تنمية القيم الأخلاقيّة والدينيّة للطالب الجامعي

المدرس الدكتور
حسن كاظم أسد
جامعة ميسان- كلية التربية

الأستاذ المساعد الدكتور
حسين لفته حافظ
جامعة الكوفة - مركز دراسات الكوفة

المقدمة :

إنّ التربية الأخلاقية تضمن سعادة وكمال الفرد والمجتمع بشرط أن يكون المرجع والمنشأ في ذلك الضوابط الدينية، وهذا ينعكس على تقدم وتطور المجتمع، فالأخلاق هي مجموعة الأصول والضوابط الحاكمة على كل تصرفاتنا وتفكيرنا.

ففي التربية الدينية والأخلاقية للطالب يجب أن نعتمد الجانب العملي وأن نستعين بالقدوة والنموذج في تربيتنا، وهم الآباء والأمهات والذين يتحملون مسؤولية كبرى، في قيامهم بأعمالهم أمام أبنائهم بأحسن صورة، في تطبيق عملي حقيقي.

من هنا فان التربية الدينية والأخلاقية من الأمور الضرورية للطلاب، ويجب العمل على أن يكون سلوك الطلاب في الجامعات، وعملهم وتفكيرهم مطابق للتعاليم الدينية؛ لأن الإنسان وحسب قانون طبيعته في الخلقة الإلهية في حالة حركة وتكامل، فالتربية الدينية تحفظه من الزلل والانحراف خلال معايشته، والتي يفرضها المحيط الاجتماعي.

التربية الدينية في ابسط صورها هي تعلم المفاهيم الإسلامية المؤهلة لتربية الطلاب، فإذا ما حصل على التربية الصحيحة سينعم بالسعادة، وبعكسه فإن المجتمع سيصاب بالانحطاط.

إن البرامج والمفاهيم الدينية يجب أن تتقدم على كل البرامج والدروس، لأن في تعلم هذه المفاهيم ضمان في أن يتأهل الطالب في تربية الجيل الجديد تربية صالحة، ففي الإنسان الأرضية والاستعداد لتقبل ما يصدر من الدين من تعاليم وأحكام، وتحظى هذه التعاليم بأهمية خاصة لدى الإنسان، فضلا عن فطرته وجبلته الأولى التي تبعث في داخل الإنسان الرغبة والدافع الفطري لتقبّل هذه الأحكام والعمل بها، فالإنسان يمتلك رغبة ونزعة داخلية لقبول التعاليم الدينية والسعي إلى الفضيلة.

ويذهب اغلب الدارسين الى ان التربية الدينية هي مجموعة المؤثرات التي غاياتها خلق نوع خاص من العمل والسلوك القائم على الأسس الدينية، والتي تحصل في فكر وعقيدة الأفراد، يبرز خلالها الدين كعنصر فاعل في حياة الشخص؛ ولأجل إقامة دراسة بحثية في هذه المسألة بصورة جدية، لا بد من تحديد نمط العلاقة في تقديم ضوابط وعلاقات متعددة عامة شاملة بحيث تغطي كل جوانب الحياة الإنسانية وتطبعها بطابعها، وان يتبع الطالب المسار الذي ينبـغي التزامه .

وتنبع أهمية هذا البحث من كون الأنظار تتجه اليوم في كل مجتمع إلى طالِب الجامعة كونه يمثل شريحة مثقفة يقع على عاتقها مسئولية كبيرة في تطور المجتمع وتنميته، والمرحلة الجامعية هي مرحلة ذات فاعلية، وتأثر وتأثير، فضلا عن كونها مرحلة تنمو فيها ملكاتِ وقدرات الطالب الإبداعية.

وهي مرحلة تفتُّح وانطلاق، وتعلُّم وتفاعل، ومسؤولية والتزام، فالطالب الجامعيُّ خرج من بيئة معرفية محدودة إلى مجتمع ثقافي مفتوح.

لهذا كله أصبح عمل التدريسي الناجح هو إيقاظ الشعور الديني لدى شرائح المجتمع وتقوية الميول الإلهية في شخصية الطالب، كما يجب أن يسعى إلى إبداء المفاهيم التي لها علاقة بالسيرة والأخلاق، وذلك من أجل خلق جو روحي ومعنوي لدى الطالب، وذلك لإبعاد المجتمع من الأمراض والفساد الأخلاقي، فمن خلال ذلك نحيي في نفس الطالب الارتباط والأمل.

فمما لا يخفى أن دور التربية في حياة المجتمع مهم وضروري، فلولاها لما استقامت حياة المجتمعات ولما كتب لها البقاء والاستمرار، ومن هنا جاء دور التربية الأخلاقية والدينية كنوع من أنواع التربية لترسخ الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة في نفوس الناس . ونحن في هذا البحث سنحاول أن نغطي بعض الجوانب المتعلقة بالتربية الأخلاقية والدينية، فالأخلاق من أقدم العلوم التي عرفها البشر، والتربية الأخلاقية تسعى إلى تزويد النشء بالقيم الأخلاقية التي يريد المجتمع غرسها في أبنائه والتربية الأخلاقية تعد أحد أهم وظائف الجامعة التي تسعى إلى تحقيقها من خلال مواد الدراسة والأنشطة والتدريسي .

مفهوم الأخلاق والتربية

الأخلاق من أقدم العلوم التي عرفها البشر، فسلوك الإنسان مع أخيه الإنسان في مدارج الحياة ما هو إلا تعبير أخلاقي حقيقي، ولولا الأخلاق لتساوي الإنسان والحيوان الأعجم، ففي الأخلاق استمرار الحياة ولولاها لانقطعت الحياة ولم تستمر.

والتربية الأخلاقية تسعى إلى تزويد النشء بالقيم الأخلاقية التي يريد المجتمع غرسها في أبنائه، والتربية الأخلاقية تعد من المهام الكبرى التي تقع على عاتق الجامعة، التي تسعى إلى تحقيقها من خلال آليات الدراسة المتنوعة.

تعريف التربية

التربية لغة : ربا يربو أي: نما وزاد، أو من الفعل ربى يربي بمعنى نشأ وترعرع ، أو رب أو ربب يربّي ومعناه أصلح الشيء[١]، وبجميع مشتقاته لا يعدو الإصلاح.

اما التربية اصطلاحا:(هي عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة أي تشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية والجمالية والروحية والأخلاقية والعقلية والوجدانية)[٢] .

وعرفها بعض الباحثين بقوله : (عملية التكيف أو التفاعل بين المتعلم (الفرد) وبيئته التي يعيش فيها . فالتربية عملية تطبيع اجتماعي وتعايش مع الثقافة التي يعيشها مجتمع معين يخضع لعقيدة معينة ويعيش تحت ظروف معينة وفي ظل نظام وحكم معين)[٣].

تعريف الأخلاق

لغة: بضم اللام وسكونها : هو الدين والطبع والسجية ، والجمع أخلاق[٤] .

و بمعنى الهيئة والشّكل الذي يراه الإنسان بعينه، والخُلق بمعنى القوى و السّجايا الذاتية للإنسان[٥].

أما اصطلاحا فقد أورد بعض الباحثين عدة تعاريف لها منها ان الأخلاق هي مجموعة الكمالات المعنويّة و السّجايا الباطنيّة ، ومنها ايضا ان علم الأخلاق هو : " العلم الذي يبحث في قواعد سلوك البشر، بعضهم تجاه بعض"، والمبادئ الأخلاقية يمكن اعتبارها

أساس لكثير من القواعد الحياة في التعامل، كعدم الاعتداء، إعطاء الأمان لمن يطلبه، احترام الوعد، منع النهب، منع الاغتصاب.

أو تعرف الأخلاق على انها المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، والتي يحددها الشرع لتنظيم حياة الإنسان(٦) .

لقد خلق الله الإنسان وأمده بقوى وملكات وميول ورغبات وحاجات، وخلق معه عقلا ينظم تصرفاته ويساعده على التمييز بين ما هو ضار وما هو نافع، ومن هذا المنطلق لم يتركه الله هملا بل اهتم به في تنظيم حياته في هذه الحياة بأن وضع القوانين التي تكبح جماح هذا الغلواء الذي هو في جبلته وإلى جنب تلك التشريعات وضع الأخلاق، والتربية الإلهية تهدف إلى تكوين الإنسان الفاضل الذي يكتسب من الفضائل بما يضمن له السعادة في الدارين، فكان جماع الدين والدنيا، فأن الغرض الأسمى للتربية هو إحياء الشريعة وإتمام مكارم الأخلاق، ولا يتم ذلك إلا في العبادة التي لها أثرها في الرغبة إلى الخيرات والعمل الصالح، وتقل فيه الرغبة إلى الشر والفساد والذنوب. هذا يعني أن الدين يزيل النزعات الشريرة من النفوس ويستبدلها بالميل إلى الخير والبر والعمل الصالح.

إن خصائص التربية الشرعية بشكل عام والتربية الإسلامية إنما هو تمهيد لخلق المجتمع الفاضل، بقيمة الروحية والخلقية، ولقد عمل الإسلام على تخليص المجتمع ممّا علق به من أدران الجاهلية. إذ قال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم): (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (٧)، فقد قال فيه تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (٨) ، ليبعث الروح في جسد هذه الأمة، ويتمم مكارم الأخلاق.

فالدين أساس اليقين، ولاشك أن في إيجاد روح التقوى في الإنسان المسلم المؤمن له من الأهمية الكبرى في تنظيم حياة الإنسان ليس في المجال الروحي بل على كافة المجالات الحياتية الأخرى لأن الإنسان لا يعيش في هذه الدنيا بمعزل عن أخيه الإنسان، إذ هي في الحقيقة نظرة إلى ما ينبغي أن تكون عليه حياة الإنسان في المجتمع.

فالعبادة في الإسلام عمل يؤديه الإنسان فيكون أكثر استعداداً للتعاون مع الآخرين في المجتمع ومن ثم ترتيب أدائه مع الدولة، فكلما ابتعد المسلم عن الروح الفردية أدى به الأمر

في الاندكاك في المجتمع ومعايشة الأفراد والجماعات، وبالتالي إلى التماسك الاجتماعي، حتى يكون مقياسا لقدرة الأمم على التطور ومواكبة الركب الحضاري ولتنمية هذا الإحساس ونشره بين فئات المسلمين في التأكيد على أن الدين ضرورة تربوية ، حتى يصبح المسلم قادراً متمكنا من دينه.

المبحث الأول:

أثر التربية الأخلاقية في تطور الإنسانية

للتربية الأخلاقية الأثر في تطور الأمم، فما ارتقت أمة في العالم القديم أو الحديث إلا وكان سببُ ذلك سمو أخلاقِ أفرادها، وقناعتَهم، واقتصادَهم، وحبَّهم الناسَ محبتَهم أنفسَهم، وإخلاصَهم في العمل لوطنهم، وانتشار روح النشاط والإقدام بينهم، فالأخلاق الكريمة كانت وراء رفعتها وقوتها، وما انحطت أمة، ولا زال سلطانها إلا بزوال تلك الأخلاق الفاضلة.

وما الأمة العربية إلا خير مثال فانظر كيف تحولوا من قبائل متناثرة على عرض وطول الجزيرة العربية يأكل بعضهم بعضا ويغزو بعضهم بعضا، ولكن بعد ظهور الإسلام ونشره التعاليم الحنيفة ، وعلى رأسها الإلتزام بالأخلاق، تحولت تلك القبائل إلى دولة عربية إسلامية، بلغت أوج عظمتها من تقدم وازدهار، حتى أصبحت مقصدا لطلاب العلم والمعرفة، واستمرت على هذه الحالة حتى أصابها الوهن والضعف وزال سلطانها بزوال تلك الأخلاق الفاضلة من نفوس أبنائها، وانغماسهم في الشر والفساد، لأن الأخلاق الرذيلة أدت إلى انحطاطها.

وإن ما أصاب الأمم والشعوب من انحطاط إلا نتيجة الابتعاد عنها الأخلاق وعن الدين، وليست الأزمة في الأخلاق أزمة خاصة بالمسلمين أو الأمة العربية وإنما هي أزمة عالمية تشمل العالم. حاول العالم المسيحي المتمثل بالغرب ومن تبعهم أن يواجهوا تلك الأزمة الأخلاقية ولكن من خلال دراسات تعتمد العقلانية المجردة البعيدة عن روح الدين، ولكن تلك الدراسات لم تحقق المطلوب[٩].

الا ان ما أصاب الغرب أصاب الأمة العربية والإسلامية من تدني في الأخلاق وعدم الالتزام بمصادر الأخلاق الثابتة ، لأنهم اعتمدوا كما أعتمد الغرب في مواجهة أزمات الأخلاق بدراسات اعتمدت مناهج للتربية ذات محتوى عصري من وضع الإنسان بعيد عن محتوى الرسالة المحمديّة وثوابتها.

لذا فأن هناك أزمة أخلاقية تهدد حضارة الإنسان المعاصر، وهي على أشكال منها حركات تمرد على السلطة والأعراف والتقاليد، ومنها على شكل انغماس كامل فى الشهوات، أو حركات عنف ضد الأموال والأرواح والممتلكات، فالعالم كله يعاني من تلك الأزمة(١٠).

ومن الجدير بالذكر أننا يمكن أن نعالج المشكل الأخلاقي من خلال مؤسساتنا التعليمية المختلفة، ولا بد أن يكون أسلوب المعالجة بأسلوب يختلف عن الأساليب الغربية، حتى لا نقع في عزل القيم والأخلاق عن الدين، وهذا ما حدث في التعاليم المسيحية التي لم تعد مصدرا للأخلاق فى الغرب الحديث ، فلا بد من بدائل لملىء الفراغ ، لأن المجتمعات لا يمكن أن تعيش في فراغ أخلاقي، حتى يمكن أن تعرف الصواب والخطأ ، والمقبول والمرفوض اجتماعيا، بالملاحظ أن الغرب المسيحي وجد بدائل ولم يقف مكتوف الأيدي فهل نفعته تلك البدائل من أن تملأ الفراغ الأخلاقي؟ لا ننكر الجهد العقلي الذي بذله أصحاب تلك الفلسفات لإيجاد بدائل للإلزام الخلقي تحل محل النصوص المسيحية، فقد ظهرت فلسفات أخذت على عاتقها في البحث عن مصادر للالتزام الأخلاقي تحل محل الدين، وكان لكل مدرسة فلسفية اجتهاداتها الأخلاقية، كالمثالية والواقعية، والماركسية، والوجودية، وغيرها.(١١)

ومن ثمّ فإن حضارة الغرب ليست هي الحضارة الأخلاقية النموذج، وليست هي الحضارة التي يمكن أن تقود النظام العالمي الجديد إلى عالم أخلاقي أفضل ذلك؛ لأن تلك الحضارة في جوهرها هي حضارة الأشياء وليست حضارة الإنسان في سموه الأخلاقي ونبل غاياته (١٢).

إن التربية الحديثة لابد أن تفسح المجال أمام التربية الأخلاقية، والتربية الأخلاقية الإسلامية هي من العلوم التي لا تعانى أي نقص فى كتاباتها ورصدها، بل هي غنية وثرية ومستوعبة [١٣] ، وبناء على ذلك فقد تكونت لذلك مؤسسات ولجان وطنية للبحث لدراسة كل ما يتعلق بالتربية الأخلاقية سواء من حيث المنهج، والمعلم ، والأنشطة ، وطرق التدريس [١٤]، المعتمدة على القرآن الكريم، والسنة المطهرة [١٥].

والتربية الأخلاقية الإسلامية جزء من التربية الدينية الإسلامية التي يجب أن تقدم للطلاب في جميع المراحل التعليمية بما فيها الجامعة[١٦].

إذ لابد من تضافر الجهود في مزاوجة الأخلاق الفردية والأخلاق الجماعية التى تتعلق بصلاح المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ووحدة الأمة ونهوضها حتى تجد مكانها فى دروس الأخلاق الإسلامية.[١٧]

إلا أننا لا نغفل دور جميع المواد التعليمية الأخرى المقدمة للمتعلم، ذلك أن جميع تلك المواد والمعارف يمكن أن تساهم فى التربية الأخلاقية للمتعلم وهو من باب التأكيد على أهمية مادة التربية الدينية الإسلامية كأحد مصادر التربية الأخلاقية الإسلامية [١٨] .

مع علمنا أن محتويات المنهج غنية وثرية، فالأمر يحتاج إلى أساليب عرض جديدة لتلك المحتويات بحيث لا نكتفي بالكتاب ولا بالمحاضرة ، بل لابد من إعطاء الإخراج الفني لكتب التربية الدينية الإسلامية من حيث ما ينبغى أن تشتمل عليه من رسوم وصور وخرائط وأسئلة ومناقشات ومراجع ومواقع إنترنت بما يحقق أهداف المنهج بصورة أفضل، والاستعانة بالوسائل التعليمية المتعددة، كذلك فإن التدريسي لابد أن يوسع مجال المحاضرة بحيث يخرج لها أذرع من خلال استغلال الظروف والمواقف المختلفة لتقديم التفسيرات التي تساعد على غرس الفضائل الأخلاقية، كما يستطيع أن يعرض نماذج من السلوكيات الأخلاقية المرغوبة من دروس السيرة ودرس الآداب والتاريخ وغيرها من المناهج المقررة، ويمكنه أن يعرض لنماذج من الأزمات الأخلاقية الوطنية والعالمية يتبعها المناقشة لإيجاد الحلول الأخلاقية لتلك الأزمات ، ويستطيع إدارة حوار أخلاقي حول مشكلة أو موقف أخلاقي ، كما يمكنه أن يشجع الطلاب على كتابة مقالات أخلاقية أو المشاركة في عمل

صحيفة داخل المدرسة ذات توجه أخلاقي أو تكوين جماعة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أو مساعدة المحتاجين أو نظافة المدرسة والحي إلى غير ذلك من الأساليب التي يمكن أن تستخدم في حصص التربية الأخلاقية دون الاعتماد على أسلوب المحاضرة والإلقاء فقط كما هو المعتاد حاليا، وحتى يتم نجاح ذلك فلابد لها من إعداد معلم التربية الدينية الإسلامية الذي يجب أن تتوفر لديه معرفة شرعية كافية، وإدراكا لقضايا العصر والأمة، وقدوة سلوكية [١٩].

وعلى الرغم من ثقتنا بالدور الذي يمكن أن يلقى على عاتق المسئولين لنجاح التربية الدينية الإسلامية ودورها الفاعل فى مواجهة تحديات العصر، الا إننا من جانب آخر لا يمكن أن نلغى دور التربويين ودور المعلمين ودور الآباء أو نقلل من أدوارهم لنجاح التربية الدينية الإسلامية .

المبحث الثاني:
الأخلاق والدين

حدود المسائل الدينية

إن ما نقصده بالتربية الدينية هو أن نبذل الوسع في معرفة هذه التعاليم ونرى ماذا يريد خالق هذا الكون، وماذا أصدر من تعاليم وأوامر في سبيل حفظ وهداية البشرية، وأن الواجب يقضي بأن نربي أبناءنا ونعلمهم التعاليم الدينية والأخلاقية، وكل ما يتعلق بحياتهم يجب أن يكون طبق ما أراده الله ومنسجماً مع الشريعة الإسلامية، إذن لابد أن نعمل على أن يكون سلوكهم، وعملهم وتفكيرهم مطابق للتعاليم الإلهية الصادرة من الباري سبحانه وتعالى، لأن الدين الإسلامي دين شامل فيه من المقررات والتعاليم ما يؤمن النظام بالنسبة للبشرية، والسعادة الدنيوية والأخروية للإنسان، وعلى هذا الأساس فإننا نسعى بأن تأخذ كل أبعاد الحياة طابعاً دينياً وعقائدياً.

أما ما هي الطرق التي تضمن إيصالها إلى مراحل الرشد هذه ، فالجواب هو أن الله سبحانه وتعالى، أفاض علينا بمواهب إلهية وهي عبارة عن تعاليم، فيجب الالتزام بما يريده خالق هذا الكون، في سبيل حفظ وهداية البشرية .

استعدادات للتربية الدينية :

الإنسان لديه الاستعدادات الفطرية والأرضية لتقبل ما يصدر من الدين من تعاليم وأحكام، وتحظى هذه التعاليم بأهمية خاصة لدى الإنسان، كما أن الفطرة الإنسانية تنسجم مع التعاليم والأحكام الإلهية، فتوجد في داخل الإنسان الرغبة والدافع الفطري لتقبّل هذه الأحكام والعمل بها.

فالإنسان يمتلك رغبة ونزعة داخلية لقبول عبادة الله سبحانه وتعالى والسعي إلى الفضيلة والمكرمات، وقبول الآداب والرسوم الدينية، وتبدأ هذه الرغبة منذ النشأة الأولى للإنسان. وتفاضل الوالدين والمربين بالإضافة إلى وجود الأفكار المنحرفة التي تخالف الصراط المستقيم يجعل هذا الاستعداد في بعض الأحيان تحت هالة من الغبار والتراكمات المختلفة.

إن عمل المعلم والمربي هو إيقاظ الشعور الديني لدى الإنسان وتقوية الميول الإلهية في شخصيته، وهذا الأمر يتمّ بطرق مختلفة بالوسائل العملية والتمرين والإيحاءات وبذلك نخلق منه شخصية تواقّة إلى البحث والتحليل، والسير في الآفاق. ويمكن الاستفادة من العواطف الجياشة لدى الفرد، وتهذيب هذه العواطف بواسطة التعاليم الإسلامية، بحيث ننمّي لديه القابلية للعمل بهذه التعاليم، ومنها العبادية حتى تتم الطاعة والخشوع لله، وهذه الأعمال وضعها الخالق سبحانه وتعالى للبشر، فتخلق لدى الإنسان الارتباط بالله، وبذلك تنشأ وتتوثق العلاقة بينه وبين الله سبحانه وتعالى، فيكون مطيعاً للأوامر الإلهية حامداً لله حتى يسيطر على عقله وعاطفته.

والتربية العقائدية وبالأخص بما يرتبط بالأصول العقائدية يجب أن يسعى المربي إلى طرح المفاهيم التي لها علاقة بالسيرة والأخلاق، بحيث تتضح وترسخ في نفس الطالب المسائل المتعلقة بالتوحيد، العدالة، النبوة، الإمامة، المعاد وما يتعلق بهذه المباحث، وكذلك بالنسبة للصفات الثبوتية والإثباتية، الشافعة، البداء، المعجزة، الوحي، وظائف الأنبياء، الصراط المستقيم، الميزان، الموت، القبر، جهنم، البرزخ ، وما إليها من المسائل فتلقن كل ذلك في مرحلة الطفولة.

وأخيرا التربية الأخلاقية، والتي هي مجموعة الأصول والضوابط الحاكمة على الروابط الإنسانية وتعتبر القواعد الأساسية لكل سلوكنا وتفكيرنا حيث يتم المحافظة على كل الحدود والحقوق عن هذا الطريق، إن لحسن الأخلاق وفسادها دوراً كبيراً في سعادة المجتمع وشقائه، والتقدم والتطور أو انحطاط الأجيال علاقة بالأخلاق والتربية الأخلاقية.

أن الأخلاق بمثابة المناعة لحفظ جسم الإنسان، فهي تنظم وضع الإنسان بشكل تجعله يحبّ للآخرين ما يحب لنفسه، والتربية بدون مراعاة الجانب الأخلاقي لا تعد تربية ولا أثر لها في الخارج، وإذا لم تتضمن التربية تهذيب أخلاق الإنسان واستعداداته وقابلياته ومهاراته .

أهمية الأخلاق :

إن التربية الأخلاقية تعتبر من المسائل المهمة بالنسبة لطلاب الجامعات، فهو يجب أن يتعلم الأخلاق النبيلة ويفهمها حتى ترسخ مكارمها في إطار المحبة والعواطف في قلبه فيصبح ذا ورع وتقوى ويلعب دور القدوة بين أقرانه وعائلته، ففي المجالات الأخلاقية هناك مسائل مهمة يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار وهي التضحية والإيثار، الفضيلة والخير والحياء، الصدق، الشجاعة، حب الخير وفعله، العفاف، عزة النفس، القناعة، التعاون والتكافل الاجتماعي، العفو، بعد النظر، الحلم، الأمانة وما إليها من الفضائل الأخلاقية، ويجب اجتناب رذائل الأخلاق مثل الأنانية وحب الذات والعجب، الغيبة، النميمة، الافتراء والبهتان، ضعف النفس، الذلة والجبن، وحب العظمة، والمسائل الأخرى من هذا القبيل.

أننا نسعى من خلال إتباع الطرق المثلى في التربية أن نخلق من الطلاب رجالا يعتد بهم ويعتمد عليهم في مواكبة الركب الحضاري المعاصر وبحلة إسلامية، فطالب الجامعة يجب أن يتمتع بقسط عالٍ من الشخصية والعفاف.

من هنا يجب أن نربي طلابنا على عدم قلة الكلام، وعدم الانزواء، حتى يبني نفسه، وأن وكل ذلك ضمن الإطار الشرعي، وحتى يكون ذات محضر لطيف [٢٠] .

إذن أهداف التربية عند المسلمين في أن التربية تسعى سعياً حثيثاً لتطوير الإنسان وللحفاظ على مكانته السامية من بين المخلوقات ، ولن يتأتى لها ذلك إلا بتحديد غاياتها

وأهدافها تحديداً مبنياً على أصول علمية منبثقة من فلسفة المجتمع الإنساني ، ومن الجدير بالذكر ان التربية عند علماء المسلمين كان لها أهداف وغايات ، فالهدف الشامل لمنهج التربية في الشريعة الإسلامية هو إيصال الإنسان إلى درجة الكمال التي أرادها الله، وحتى يكون قادراً على القيام بحقه في التدرج على الأرض في ترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله(٢١).

ولذلك حدد البحث بعض أهدافه وغايات التربية الأخلاقية وفق التصور الإسلامي، التي تسعى التربية الإسلامية لتحقيقها للوصول بالإنسان إلى مرتبة الكمال التي هيأه الله لها، وهي:

١. أولا التأكيد على الثوابت الدينية العقائدية وهي العلم قبل العمل، في تعريف الإنسان بخالقه وترسيخ عقيدة الإيمان في قلبه، ليدرك مفهوم الدين والعبادة والعمل بمقتضاهما، حتى يستقيم فكره، ويصلح ضميره، وتنتظم حياته؛ لأن الإنسان بحاجة إلى الروح قبل حاجته إلى المادة.
٢. التأكيد على ان السلوك والعمل يجب ان يكون وفق الشريعة الإسلامية ضمن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٣. السير على المنهج الإسلامي الصحيح والتأكيد على المنهج الوحدوي للأمة حتى تتميز في عقيدتها، وفي منهجها، وفي اتجاهها، فالوحدة في دينها.
٤- الاهتمام باللغة العربية، لدى الطالب ؛لأنها لغة القرآن و نزل بها دستور أمتنا الخالد، ولغة أهل الجنة.
٥- اعتماد الطالب على العلم والمعرفة من أجل تنمية معارفه وقدراته ومهاراته واتجاهاته.

فضائل الأخلاق ورذائلها :

يجب التأكيد على الجانب الأخلاقي الإيجابي ورعايته في التربية وتجنب الجانب الأخلاقي السلبي، أي أن الصفات التي يجب أن يتحلى بها الإنسان والصفات التي ينبغي اجتنابها أما فيما يتعلق بالصفات الإيجابية وهي صفات الفضيلة، فيجب أن يربى الإنسان على العفاف والصدق والاستقامة، وأن يترعرع ذلك في أعماق نفسه، يجب أن يكون

شجاعاً أميناً ومتواضعاً. وأن لا يكون معجباً بنفسه، يجب أن يكون جوهره صافياً كيلا يأخذ منه المظهر مأخذاً على حساب الجوهر، ويجب أن يكون أحب شيء إلى نفسه الإيمان، وأن يكون أفضل عمل إلى نفسه الإيثار والتضحية في سبيل الهدف، كما يجب أن يكون تواقاً لبناء أسرته على أسس من المحبة والمودة والتفاهم والصفح، مسيرته مملوءة بالتقوى والطاعة، وأن يتقبل الوعظ والنقد، وأن يرعى الآداب والسنن الإسلامية وأن يهتم بالنظافة والنظام.

أما بالنسبة للجانب السلبي في الأخلاق، فبشكل عام يجب تجنب رذائل الأخلاق كالابتعاد عن الدناءة وتجنب الغيبة والكلام البذيء والسب والشتم وإيذاء الناس، يجب ترك التصنع والتظاهر والعجب وسوء الخلق والغضب والحقد، وأن لا يكون نماماً يسعى بين الناس بالخراب والفتنة، وأن لا تكون لديه أدنى رغبة في ارتكاب الإثم، وأن يتجنب التكبّر والعظمة، وأخيراً أن يتحلى بأدب باطن يعصمه من هذه الرذائل.

الأخلاق الدينية :

التربية الدينية هي ما يخص عقيدة الطالب وهي الإلتزام بمجموعة التغييرات التي تحصل في فكر وعقيدة الشخص بهدف خلق نوع خاص من العمل والسلوك القائم على الأسس الدينية، وتتكون من خلالها الأخلاق، وتتخذ العادات والأدب والسلوك والعلاقات الفردية والاجتماعية في ظلها طابعاً شرعياً ودينيا، يبرز خلالها الدين كعنصر فاعل في حياة الطالب بمختلف أبعادها .

ولأجل ذلك وبناءً على هذا يجب على دين الإسلام الذي هو خاتم الأديان أن يقدم ضوابط وعلاقات متعددة عامة شاملة بحيث تغطي كل جوانب الحياة الإنسانية وتطبعها بطابعها. فعلى الدين ان يخط لنا المسار الذي ينبغي التزامه في جميع أوجه الحياة ، ويحدد لنا نوع العلاقة مع الظواهر والكائنات في هذا العالم، يتضح مما سلف أن عمل الدين يتلخص في تحديد الأسس والقواعد التي يجب ان تسود العلاقات؛ والتربية الدينية هي عبارة عن العمل الهادف الى تحكيم القوانين والتعليمات في تلك العلاقات.

إن التربية الأخلاقية تضمن سعادة وكمال الفرد والمجتمع بشرط أن يكون منشأ الأخلاق نابعاً من ثوابت الدين، ونحن نرى أن الصفات الإلهية تنمو في ظل الأخلاق الدينية.

أن حق تعليم الأخلاق يعتبر من الحقوق المهمة في تربية الطلاب .إن أهم ما يقدم للطالب ؛لأن الغنى في الجانب الأخلاقي يغطي على الفقر في الجانب المادي[٢٢].

الأخلاق العملية:

في التربية الدينية والأخلاقية يجب أن نعتمد الجانب العملي وأن نستعين بالقدوة والنموذج في تربيتنا. والآباء والأمهات يتحملون في هذا المجال عبئاً ثقيلا، فضلا عن قيامهم بأعمالهم أمام أبنائهم بأحسن صورة، فإنهم يجب أن يكون لهم إيمان بما يفعلونه ويقومون به.

فالعبادة يجب أن تؤدى أمام الأبناء بشكل حقيقي، يجب أن يكون هناك وفاء بالالتزامات، رعاية العدل، قول الصدق، الاعتدال في السلوك، الصدق مع الآخرين وعدم التلون، السعي الحثيث والصادق أثناء القيام بالعمل، رعاية النظافة والاهتمام بها، حفظ الشرف الإنساني، التواضع والإنصاف، المتانة والعفو. كل ذلك يجب أن يطبق تطبيقاً عملياً حقيقياً بحيث يشعر الطفل بأن هناك تطابقاً بين النظرية والعمل.

وعلم الأخلاق نظري وعملي، والنظري هو من قبيل النظر لا العمل، وإن كان العمل مادته كما هو مادة العلم النظري، مع هذا الفارق الوحيد بينهما: وهو أن العمل الذي هو موضوع العلم العملي أنواع من الأفعال لها مثال في الخارج، كالصدق والعدل ونحوهما؛ بينما موضوع العلم النظري هو جنس العمل المطلق، وفكرته المجردة، التي لا يتحقق مسمّاها خارجاً إلاّ ضمن الأنواع التي يبحث عنها العلم العملي، تلك الأنواع التي تعد من قبيل الوسائل لتحقيق الخير المطلق، أو الفضيلة الكلية التي يبحث عنها العلم النظري.

وهكذا يمكن اعتبار القسم العملي علماً تطبيقياً بالنسبة للقسم النظري، ويمكن اعتباره في الوقت نفسه "علماً نظرياً" بالقياس إلى ضروب التخلّف، وأساليب السلوك؛ التي هي

التطبيق الفعلي الحقيقي لقواعد ذلك العلم "فالأخلاق في جانبها العملي أمر مكتسب يخضع للممارسة والتعود حتى يتطابق مع النظريّ المجرد[٢٣].

المبحث الثالث:

سبل بناء القيم الخلقية

لغرض بناء القيم الخلقية الرفعية عند الطالب الجامعي لابد من مراعاة مجموعة عوامل مؤثرة في ترصين الأخلاق الفاضلة عند الطالب الجامعي ومن المؤثرات المهمة نذكر مايلي :

١. أثر الأخلاق في البناء التربوي ، عامل البيئة والوراثة .
٢. أثر الأنا في بناء سمات الطالب وظهور السلوك العدواني .
٣. أهمية تنمية الأخلاق في الجامعات .

أثر الأخلاق في البناء التربوي :

إن الواقع يبين أن الأخلاق عملية مكتسبة أكثر منها موروثة، فهي لا تنتقل من الآباء إلى الأبناء كما تنتقل الصفات الجسمية، ومن هنا فإن الوسط الخارجي الذي يعيش فيه الطالب له دور كبير في التأثير على سلوكه، فقد أثبتت الدراسات التربوية والاجتماعية الأثر الواضح للوراثة والمحيط الاجتماعي في تكوين شخصية الإنسان؛ حيث تنعكس على جميع جوانبها الجسدية والنفسية والروحية ؛ فأغلب الصفات تنتقل من الوالدين والأجداد الى الأبناء، إما بالوراثة المباشرة أو بخلق الاستعداد والقابلية للاتصاف بهذه الصفة أو تلك ، ثم يأتي دور المحيط التربوي ليقرر النتيجة النهائية للشخصية .

أولاً : دور الوراثة :

من الحقائق الثابتة أنّ الأبناء يرثون الوالدين في خصائصهم وصفاتهم الجسمية والعقلية والنفسية ، وكذلك يرثون أجدادهم في بعضها، فالخصائص والصفات المنقولة بالوراثة إذن تنقسم الى نفسية وعقلية وخلقية، وهي إمّا أن تنتقل بصورة مباشرة أو تخلق الاستعداد للاتصاف بها.

وقد أثبت العلم الحديث هذه الحقيقة من أنّ وراثة المولود لا يحددها أبواه المباشران فقط، بل هو يرث من جدوده وآباء جدوده وجدود جدوده وهكذا فإنّ الخصائص

والصفات المنقولة بالوراثة تؤثر في تحديد أغلب خصائص وصفات الشخصية ؛ حيث تخلق الاستعداد في النفس ، فإذا وجدت البيئة المناسبة نمت وترعرعت بالاتجاه المناسب لها، ومن هذه الصفات :

أ- الصفات الجسمية، والصفات العقلية مثل الذكاء أو البلادة ، والطباع النفسية والعقلية ، والطباع والسجايا : كالاهتمام أو عدم المبالاة ، والرعونة وحدة الطبع ، وسرعة الإجابة أو الخمول والجمود ، والإحساس أو تعب الأعصاب ، والانشراح والاكتئاب، والميل في أعضاء الجسد نحو القوة أو نحو الضعف، والمزاج العصبي، وغرابة الطبع وشواذ الحالات العصبية(٢٤).

ب- الخصائص والصفات النفسية والعقلية : إن الوراثة تؤثر ولو بصورة غير مباشرة في المواقف والعقائد والقيم، والأمراض النفسية تنتقل بالوراثة من الوالدين أو أحدهما إلى الأبناء، ولهذا حذّر أهل البيت من الإنجاب من المرأة المجنونة خوفاً من انتقال الجنون منها إلى الطفل ولعدم قدرتها على تربيتهم تربية سوية، وقد دلت الدراسات الحديثة على أنّ الوراثة تؤثر في النمو العقلي، والصحة العقلية والانفعالية، وتتوقف مكانة الإنسان في الحياة إلى حد كبير على كفاءاته التي تحددها الوراثة إلى حدّ بعيد، والمواقف والعقائد والقيم تتأثر بمكانة الإنسان في الحياة (٢٥).

أثر الأنا في بناء سمات الطالب وظهور السلوك العدواني :

ظهور السلوك العدواني عند الأطفال والذي يعد من القضايا التربوية المهمة لما لها من تأثير في سلوك الأطفال وأخلاقياتهم في المستقبل، فالطفل في هذه المرحلة لا بد أن تتاح له الفرصة للتدرب على تطبيق الأخلاقيات فهي المعايير ليصار إلى ممارستها فيما بعد بشكل تلقائي يأخذ صفة أسلوب في حياته.

لابد من طريق لتوفير الظروف البيئية السليمة في البيت والمدرسة والمجتمع لتوجيه الطالب في مراحل نموه الأولى، إن لأهمية هذه الدراسة في تناولها لمشكلة تربوية ونفسية واجتماعية مهمة في النظام التربوي، وما لها من آثار سلبية في أداء العملية التربوية، ومن

أهم المعالجات التي يمكن أن تكون في المقدمة لتخليص الطالب من السيطرة العدوانية على سلوكه:

أ- الاهتمام بدروس مثل دروس التربية الرياضية والتربية الفنية والنشاطات اللاصفية ؛ لأنها تشغل الطلبة وتلبي اهتماماتهم وتطلعاتهم، وتساعد على نمو قدراتهم العقلية وإشغالهم عن ممارسة السلوكيات السلبية؛ لأن تفعيل تلك المقررات يسهم في تفريغ الضغط النفسي عند الطلبة، لذا ينبغي مراعاة الخصائص النفسية والاجتماعية للمراهق ومشكلاته النفسية والتربوية في تلك المرحلة.

ب- ضرورة إجراء دراسات لمعرفة العلاقة الإرتباطية بين السلوك االعدواني والذات، الدعم الاجتماعي، التكيف الاجتماعي، سمات الشخصية، الصحة النفسية، العزلة، الانبساط الانطواء، الذكاء، الإبداع، الحكم الأخلاقي، الأساليب المعرفية، آليات التفكير، العصابية الانبساط، نمط الشخصية، نمط التنشئة الاجتماعية .

ج- لابد من دراسة للتميز بين أنواع السلوك العدواني للطالب فهناك سلوك عدواني لفظي وسلوك عدواني اجتماعي [٢٦] .

دور المحيط التربوي

لا تنفصل الوراثة عن البيئة عند الدارسين التربويين والمنظرين الاجتماعيين؛ حيث تخلق الوراثة القابلية والاستعداد للاتصاف بهذه الصفة أو تلك إن وجدت المحيط التربوي المناسب ، وتشترك الوراثة مع المحيط في خلق الشخصية بما في ذلك المتبنيات العقائدية والقيم، ومع هذا يبقى للمحيط التربوي دور متميز في البناء التربوي، فالمحيط التربوي يشمل جميع مواقع التأثير في الواقع الاجتماعي وأهمها : الأسرة، الأصدقاء، العامل الديني، المدرسة، الدولة.

أ- الأسرة هي المحيط التربوي الأساسي المسؤول عن إعداد الطالب حتى يلج في الحياة الاجتماعية ؛ ليكون عنصراً صالحاً فعالاً في إدامتها على أساس الصلاح والخير والبناء الفعّال، والأسرة لبنة أولى وهي مسؤولة بالدرجة الأولى التي عن طريقها يتم تنشئة العنصر الإنساني ؛ وتؤثر في كلّ مراحل الحياة إيجابا وسلباً.

ب- الأصدقاء : يتأثر الإنسان بأصدقائه ؛ حيث تنعكس تصرفاتهم على شخصية الطالب ومن ثم مواقفه العملية وممارساته السلوكية ؛ ولهذا جاءت روايات أهل البيت عليهم السلام لتؤكد اختيار الأصدقاء الصالحين وتجنب الطالحين.

ج- العامل الديني : وهو عامل مهم لانه يسهم بشكل فعّال في تربية الإنسان وإصلاحه وتغييره، وهو خير محيط للإنسان للارتباط بالله سبحانه وتعالى ، كما أن له دور فعّال في بناء الإنسان والتصدي لجميع ألوان الانحراف الذي يهدد فكر المجتمع وسلوكه.

د ـ المدرسة : لها دور فعال في سلوك الطالب، حيث أن الطالب يقضي أكثر من أربعين بالمائة من وقته، فهي تلعب دور مباشر في التأثير والتأثر في سلوكه وتصرفاته، ومن ثم تميزه عن غيره في إصباغ صفاته وما يميزه عن غيره في تجلبب الأخلاق التي يعرف من خلالها.

هـ ـ الدولة: من الحقائق التاريخية أنّ المجتمعات تتأثر بحكامها ، حيث تنعكس أفكار وأخلاق الحاكم وأجهزة الحكم على الناس خيراً أم شراً ، فالحاكم حريص على تغيير المجتمع طبقاً لمتبنياته الفكرية والعاطفية والسلوكية ، ويستطيع تحقيق ما يحرص عليه لامتلاكه لمصادر القوة والتأثير ومنها : المال والإعلام.

أهمية تنمية الأخلاق في الجامعات

تدهورت الأخلاقيات في الجامعات، واستفحل أمر تدهورها حتى أصبحت قضية من القضايا الخطيرة التي تسعى الجامعات في إيجاد حلول لها، وذلك للتقليل من نسبة انتشارها، فلابد أولا أن نعيد للمدرسة هيبتها لأنها النواة الأولى لطلاب الجامعات فلابد من إعادة الثقة المتبادلة بين الأسرة والمدرسة، فيجب أن يكون هناك اتصال بينهما، وكذلك لا بد أن يعمل كل موظف في المدرسة بدوره على أكمل وجه، حتى تصل المدرسة إلى أهدافها[٢٧].

والعائلة هي أول عالم اجتماعي يواجهه الطالب، لأن لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية، ثم يأتي دور بث القيم الدينية والاجتماعية في تعديل سلوك طلاب الجامعات، لأن التوجيهات والنصائح عن القيم النبيلة والفضائل والآداب الرفيعة ، لها أثرها الفعلي في تعديل التفكير وتغيير الاتجاهات، والسلوك يظل محدودا ما لم يرتبط بتطبيقات

عملية وأنماط سلوكية تستمر لفترات طويلة وتدعم من البيئة المحيطة لضمان تكرارها وتثبيتها حتى تتحول إلى عادات راسخة في السلوك الإنساني، إلا أن تعديل السلوك وتبنى أنماط وعادات صحية وايجابية راسخة ومستمرة لن يحدث إلا من خلال التحول من الثقافة الوعظية والكلام إلى التطبيق العملي والسلوك، كما أن تغيير السلوك أمر صعب ويتطلب ذلك الالتزام بخطوات متدرجة مع التقييد بنظام حكم، وذلك ببيان أثر الإيمان في تعديل السلوك، لأن الله نزل القرآن الكريم لهداية الناس ولدعوتهم، ولإرشادهم إلى السلوك السوي السليم الذي فيه صلاح الإنسان وخير المجتمع ولتوجيههم إلى الطرائق الصحيحة لتربية النفس وتنشئتها التنشئة السليمة، فإن الإيمان بالله تعالى وتوحيده وعبادته عامل أساس وهام في علاج المرض النفسي للطالب، ويجعل الإنسان أكثر ثقة بنفسه وأكثر قدرة على الصبر وتحمل متاعب الحياة وعلى الشعور بالرضا والقناعة والطمأنينة .

ومن المهم ان نشير الى ان القيم الإسلامية لها أثر في تعديل السلوك، لكونها أفضل الأساليب المستخدمة في علاج الأزمات النفسية وخصوصاً لدى طلاب الجامعات ، فحث طالب الجامعة على تعميق العقيدة الإيمانية والتوحيدية وترسيخها في نفسه والتي ستؤدي بالطبع إلى تقويم شخصيتة وسلوكه بتأدية العبادات المختلفة، ويجب أن لا نغفل دور المواطنة الصالحة وأهميتها في إعداد النشء على محبة الوطن والذود عنه والعمل على رفعته وتطوره في سائر المجالات بالتعاون مع سائر أبنائه، ولقد كان دور الإسلام في تنمية هذا الحس الوطني والشعور القومي، بعيداً عن العصبية والقبلية الجاهلية، بل في إطار التعاون .

المبحث الرابع

حقوق الطالب

كيف يكون الانحراف في طلاب الجامعات؟ سؤال يتبادر إلى الذهن ويطرقه طرقا متتاليا، والجواب علية يكون في أنّ نهضةَ المجتمعات الآن تحتاج إلى تقوية أهداف أبنائها، وغرْس رُوح التغيير والتميُّز، والإبداع والرجولة فيهم، باعتبارهم عمادَ النهوض الحضاري، والارتقاء التنموي،كما أنّ إهمال تربيتهم يؤدِّي إلى مشكلات نفسيّة، واجتماعية، وحضارية كبيرة.

ينظر المجتمع إلى طالب الجامعة على أنّه يختلف عن باقي شرائح المجتمع في علمه وخلقه، وسلوكه طموحه، وإبداعاته، فهو يمثّل اليوم طاقةً مهمّة من طاقات الأمّة يمكن أن تساهم في تطوّر التنمية، ونهضة مجتمعاتنا، ودفعها إلى الأمام.

إنّ نجاح الطالب في المرحلة الجامعية ولا شك أنها مرحلة تفتّح وانطلاق، وتعلّم وتفاعل، ومسؤولية والتزام، فالطالب الجامعيُّ خرج من بيئة معرفية محدودة إلى مجتمع ثقافي مفتوح، لذا فإنّ نظرة المجتمع له تتغيّر فطلاّب الجامعة هم الذين يكون الإعتماد عليهم وهو الذين يصنعون المستقبل، ومِن هنا فإنّنا لا بدّ أن نهتم بحاجاتهم الواقعية؛ لتعلوَ همتهم، وتكبرَ أحلامهم، وأن نؤهّل جامعاتِنا ومؤسّساتِنا التربويّةَ لكيفية مخاطبتهم، وإقناعهم بدَوْرهم ورسالتهم، واستشعارهم للمسؤولية[٢٨].

يمكن لهذه المرحلة دراسة العلوم الدّينيّة النافعة، والحصول على شخصية قويّة ومؤثّرة، فهو يدرس ليتعلّم، ويتزود بالمعرفة كي يتقيَ الله، ويتحلّى بسمات الشخصية المتوازنة، فيبني ذاته من خلال الْتزامه بالقيم الأخلاقية وثقته بنفسه، ورغبته الصادقة في الإنجاز والعطاء؛ ليكونَ في سلوكه وتصرفاته مثالاً لحُسْن الخلق، والأمانة والاستقامة، فهو يدخل المرحلة الجامعية وقد كَبُرت أهدافُه، واتّجهت إرادته الواعية إلى تحقيق تحصيلُ العلم النافع، وتقوية شخصيته، فهو يريد أن يحصل على تخصُّص يخدم أمّتَه من خلاله، لذلك فهو يحاول الاستفادةَ من دروس الجامعة، ومحاضراتها وتوجيهاتها، كما أنّه ينظر إلى العلم على أنّه الموصل للفلاح، ويعتبر المدرّس أو المحاضر قدوةً، فيحترمه ويُقدّره، ويحاول الاستفادةَ منه.

إنّ مظاهر الخلل في الحياة الجامعية كثيرة، فكم من طالب متفوق لكنّه لا يُحسن التعامل مع مَن حوله مِن أفراد المجتمع، ولا يستطيع تنظيمَ الوقت وإدارته، ولا يدري شيئًا عمّا يحدث في الواقع مِن حوله، فغموض الهدف وضعفَه لدَى طالب الجامعة يؤدّي إلى اضطراب شخصيته وانحرافه، لابدّ من التفكير العلمي للنهوض بدَوْر الطالب الجامعي؛ وإذا كانت التربية تتناول قوى الإنسان وملكاته فإنّ عمل الأخلاق هو توجيه هذه الملكات والأعمال نحو الاستقامة، وجعلها عادات سلوكيّة راسخة، لذلك كله فإنّ إعداد الشباب

إعداداً خُلُقياً يحتاج إلى أن نحدّد أولاً الوسائل الموصلة إلى الأهداف،ثم الأهداف التي نسعى إليها .

وسائل السيطرة على التلوث الخلقـــي :

البيئة الاجتماعية : حيث تبنى العلاقات بين الأفراد على أساس من السلوك الحسن والاحترام المتبادل، والتعود على الفضائل سلوكاً وتعبّداً، مثل: الإخلاص والأمانة، والمحبة والجد، والنظام والتعاون، والإخاء، والمودة والاحترام، والاعتماد على النفس، والرحمة، والشفقة وغير ذلك لتكون البيئة عاملاً موجهاً لسلوك الأفراد، وميولهم، وغرائزهم، وكل ذلك في نطاق التعاون بين بيئات التربية الثلاث: (المدرسة - المسجد – المجتمع).

فالأسرة هي النواة الأولى الخلقية ا لحسنة عن طريق الممارسة اليوميّة، أما المسجد فهو مكان الإشعاع الروحي والثقافي الذي يصوغ سلوك الناس فيه بما يناسبه من نقاء وطهر، وعفاف وتجرد، وانضباط والتزام.

والمدرسة: لها دور فعال في تربية الأخلاق، فالدروس الخاصة بالتربية الخلقيّة والتي تهدف إلى تعلم الفضائل، وتحض على العادات الطيبة والسلوك الحسن وسائل مباشرة، أما تهيئة الجو المدرسي الذي يتبادل فيه الطلاب التجارب الحسنة، والخبرات الطيبة، ويتدربون فيها عملياً على ممارسة سلوك الفضيلة والخير والحق في بيئة اجتماعية صالحة موجهة فهذه هي الوسائل غير المباشرة أو العمليّة التي تعد أكثر نفعاً وأعظم جدوى من تعليم الأخلاق نظرياً لأنّ علم الأخلاق ودراسته شيء، وممارسته في السلوك اليومي شيء آخر.

المجتمع: إذ أن الفرد يتأثّر بمن حوله كما يتأثر بما حوله من بيئة يعيش فيها، وأسرة ينشأ فيها، ولذلك شبّه الرسول صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح ببائع المسك، والجليس السوء بنافخ الكير، فكلاهما مؤثر في صاحبه، والإنسان بطبعه مقلّد لأصدقائه في سلوكهم ومظهرهم، وملبسهم فمعاشرة الأبرار والشجعان تكسب الفرد طباعهم وسلوكهم، بينما تكسب معاشرةُ المنحرفين الفرد انحرافهم أو تقبّل انحرافِهم، ويتم ذلك عن طريق القدوة الحسنة، وأعني بها مواجهة الناس بالسلوك الحسن بحيث نكون قدوة لهم في ممارسة الفضائل والمكرمات والطاعات واجتناب الرذائل والمحرمات، لأن من يروم إصلاح غيره

وجب أن يبدأ بنفسه أولاً. فإذا كان المرشد مناقضاً لنفسه ودينه، تابعاً لأهوائه وميوله ذهب إرشاده مع الريح وهذا نوع من السفه، بل هو السفه كله، والمربي الجيد، فإن لشخصية المربي دورها الهام في تشكيل نفوس المتعلمين، وقد أوصى الحكماء والمربون بضرورة أن يتولى مهمة التربية والتهذيب ممن تتوفر فيهم الصفات الحسنة والخصال الحميدة ، فالمربي الجيد يستطيع أن يسمو بأمته ويضعها في مصاف الأمم المتحضرة والمتقدمة من خلال تزويدها بالطاقات البشرية الصالحة. لذا فإن أهميته تتعدى أهمية المناهج والقوانين والأنظمة المتبعة، وحسن العشرة لدورها في تكوين خلق الإنسان، لأن الصاحب معتبر بصاحبه، والسجايا والخصال إنما تتأثر وتتكون بجو العشرة وما يكتنفه من قيم ومبادئ، لذلك كان الأبرار قرناء الخير والخلق الحسن وكان الأشرار قرناء الشـــر والخلق السيئ [٢٩] .

كما أنّ دراسة هذه النماذج تساعد المنظمات الموجهة للشباب في تطبيق السلوك الأخلاقي والاجتماعي بما يؤكد القيم الأخلاقية المرغوبة، وبما يحقق التوازن بين عطاء الأسرة والمدرسة والمجتمع؛ في النواحي السلوكية والأخلاقية.

تبين من ذلك أن أهداف تنظيم أخلاق الطلاب في الجامعات هي لابد من مراعاة عقيدة المجتمع، فتغيير اتجاهات الشباب النفسيّة والفكريّة المتعارضة مع السلوك الاجتماعي المرغوب فيه إلى التغيير المرغوب فيه، والمتناسب مع عقيدة المجتمع، وقيمه.

إن المتأمل في واقع المجتمع يرى التدهور الأخلاقي وانعدام العديد من القيم التي كانت تميز ذلك المجتمع، إذن؛ من خلال هذا كله تبين أن للطلاب حقوق، فمما سبق يتضح لنا أن معيار الاهتمام بالبيئة يتمثل بالدرجة الأولى في وجود مجموعة من القيم الخلقية التي يتمثلها الإنسان ويعبر عنها في سلوكه ، فالأخلاق الإسلامية تخرج بالبشرية إلى ساحة الإنقاذ؛ لذلك جاءت الأديان كلها بالدعوة إلى الإعداد الخلقي للنّاس، وجعلته على قمة أهدافها التوجيهية والتربويّة، وقد أكّد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنى في قوله: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وفي ضوء ما تقدم يتضح أنّ المنهج التربوي الصحيح هو ما تجاوز حدود الزمان والمكان، مستمداً نقطة انطلاقه من الخبير العارف بما يصلح الناس جميعاً، منسجماً مع

فطرتهم وتطلعاتهم وغاية وجودهم ، لكي تتوفّر القناعة الشعبية العارمة في تطبيق برامجه بلا حاجة إلى تطبيقها قسراً من سلطة أعلى[٣٠].

وعلى هذا الأساس فإن صياغة المنهج التربوي في مجتمعنا المسلم يجب أن تنطلق من مسلمات إيمانية ، وأسس عقلانية راسخة ليتشكل بمجموعها الإطار الأساسي لذلك المنهج ، ولا شك أنّ تطبيق مثل هذا المنهج سيحقق حب البقاء والتضحية في سبيل العقيدة والمبدأ، وبين حب الدنيا والعمل للآخرة، وسيغرس بذور الشعور بالمسؤولية في ذهن الطالب وتكون أفعاله وأقواله مستندة على أساس متين وهذا هو منهج الإسلام .

وقد بذل العلماء التربية جهوداً كبيرة للتوصل إلى منهج تربوي لطلاب الجامعات يستندون إليه في انطلاقاتهم نحو تربيته على أسس سليمة وصالحة، وقد فات الكثير من الدراسات الرجوع إلى عدل القرآن وهم أئمة الهدى من أهل بيت النبوة، فانّ أحاديثهم وإرشاداتهم ووصاياهم وسيرتهم العملية كفيلة بتحديد معالم متكاملة وشاملة لمنهج تربوي يصلح أن يكون مرجعاً لجميع العلماء بشؤون التربية وعلم النفس ؛ لأنّه المنهج الذي لا يتقيد بزمان أو مكان بل يصلح لكل زمان ومكان، لأنّه صادر عن أئمة الهدى وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، ومرجعه إلى الله تعالى المحيط بسكنات الإنسان وحركاته، وهو منهج واقعي وشمولي لايتحدد بجانب معين، ولا يبحث مجالاً دون آخر.

إذن نصل إلى آخر المطاف وبعد ان بحثنا فيما على الطالب من مترتبات، فلابد من حقوق مترتبة على المدرس ينبغي مراعاتها، وتلك الحقوق تساعد على توفير بيئة تعليمية فاعلة، و تبني شخصية متوازنة للطالب و تشعره بالثقة في نفسه، ومن هذه الحقوق:

١- إعطاء الطالب فرصة لإبداء الرأي فيما يطرح من مناقشات تربوية داخل الصف، حتى يكون هناك تعلم فاعل، فهو يساهم في زيادة الفهم و يثير الحراك الفكري.

٢- إن مما أكدت عليه الشريعة والمبادئ التربوية الحديثة هو خلق شعور بالأمن واحترام من الآخرين، حتى تكون هناك عدالة بين الطلاب.

٣- من أهم الواجبات توفير فرص التعلم، و يجب أن تكون بما يلبي حاجات الطالب .

٤- :يجب أن يقدم المعلم للطالب أنشطة للتعلم وأن تكون مراعية لقدرات الطلاب المختلفة و مما يدفع الطلاب للمشاركة و ينمي قدراتهم و مهاراتهم.

٥- من حقه أن يُستغل الوقت بكامله على الوجه المثل

٦- توفير معلومات صحيحة وموثقة

٧- من حقه أن تهيئ بيئة مناسبة للتعلم ومراعاة الظروف النفسية و العاطفية و الجسمية للطالب:

ولابد من مرشد طلابي يساعد في التعامل مع الطلاب الذين يعانون مَن بعض المشكلات النفسية[٣١].

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة الطويلة في مجال البحث التربوي تبين تنوع المسؤوليات مما يقع على عاتق الأسرة العبء الأكبر، ومن ثم على عاتق النظام التدريسي، وأن الخلل الحاصل في المجال التدريسي التقليدي ليس هو المشكلة الكبرى، وإنما المشكلة تكمن في تغير الظروف المحيطة بالتعليم، وعدم مجارات نظام التدريس مع المستجدات؛ فلابد إذن من إيجاد بدائل للتعليم كالدروس عبر شبكة الإنترنت، فإن العصر الذي نعيشه محكوم بقوة العقل وأصالة الفكر؛ فقوة العقل تعتمد على عمق الخبرات الغنية التي يحتويها العقل، وسلامة الفكر تأتي من نمو القدرات العقلية المستودعة فيه،ونظرا للتقدم المعرفي الهائل، وعدم قدرة الطالب على تخزين كل المعلومات في ذاكرته، فان التربية المعاصرة تسعى لتعليم الفرد كيف يتعلم و كيف يفكر، وتعتبر ذلك من أهم أولوياتها، وذلك ليمتلك القدرة على التعلم الذاتي المستمر، ويواكب التغيرات المعرفية والاجتماعية. وإذا أردنا من الطالب أن يكون مفكرا جيدا فلابد من تعليمه مهارات التفكير من خلال مجموعة خطوات واضحة تلائم مرحلة نموه وقدرة استيعابه ويستند هذا التوجه إلى ما ذهب إليه الباحثون من أن المقدرة على التفكير مكتسبة أو مستحدثة أكثر من كونها فطرية، وأن تعليم مهارات التفكير حقق آثارا ايجابية بالنسبة للتحصيل والإبداع، وزاد ثقة الطلاب بأنفسهم، كما قلت الأنانية وحب الذات

لديهم . ويرى التربويون أنه يمكن تدريس مهارات التفكير بواسطة برامج خاصة بصورة مستقلة عن المنهاج الدراسي، أو من خلال دمجها في محتوى المادة الدراسية.

التوصيات :

١- الالتزام بأخلاقيات العمل التي تشعر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بالثقة بالنفس .

٢- هناك مسؤوليات وقعت على من يقوم بمهمة التدريس وهي أن يتمثل قيم مهنته وأخلاقها سلوكا في حياته، في أن يكون ملتزماً في سلوكه بالمعايير الأخلاقية المنبثقة من الأديان والثقافة السائدة والمجتمع، واجبه في أن يسهم بجدية في تربية طلابه وتهيئة الظروف لنموهم المعرفي والخلقي نمواً صحيحاً.

٣- التقييم المستمر أو الدوري للطلاب مع إفادتهم بنتائج التقييم .

٤- توخي العدل والجودة في تصميم الامتحان ليكون متمشياً مع ما يتم تدريسه وما يتم تحصيله، وقادراً على فرز مستويات الطلاب حسب تفوقهم .

٥- توخي الدقة والتزام النظام والانضباط في جلسات الامتحان التي يشرف عليها الأستاذ.

٦- منع الغش منعاً باتاً ومعاقبة الغش أو الشروع فيه.

٧- تنظيم الامتحانات بما يهيئ الفرصة لتطبيق الحزم والعدل في نفس الوقت.

٨- عدم إقامة علاقات شخصية مع الطلاب

٩- عدم قبول أي هدايا أو مجاملات من الطلاب بشكل شخصي .

١٠- عدم تكليف الطلاب بأي أدوار أو أعمال ليست ضمن واجباتهم

١١- يسمح بالمناقشة والاعتراض .

١٢- يمتنع عن إعطاء الدروس الخصوصية .

١٣-يكون على دراية بالأمور التربوية والطرق والأساليب التدريسية .

١٤- يلم بالمستجدات في مادته ويكون على دراية بثقافة مجتمعه التعليمية .

١٥- إشراك الطلاب في وضع جداول الامتحان.

١٦-نذكر من مهارات التفكير الاستنتاج والمقارنة ومن ثم التحليل، ومن ثم الترتيب والتصنيف ثم اتخاذ القرارمن خلال البحث والتقصي.

هوامش البحث

(١) -- ابن منظور . لسان العرب .ج٦ .صـ٩٣

(٢) - مطاوع إبراهيم عصمت . أصول التربية . ط٧ . صـ٦٥-٧٠ .

(٣) - إبراهيم ناصر . أسس التربية . عمّان . صـ١٧

(٤) - ابن منظور . لسان العرب .ج٥ .صـ١٤٠

(٥) - الراغب-المفردات ،٨٢

(٦) - علي أحمد مدكور. مناهج التربية. دار الفكر العربي. القاهرة. ٢٠٠١م،وإبراهيم ناصر.-أسس التربية . عمّان : دار عمار . ١٩٩٤م، إبراهيم عصمت مطاوع -أصول التربية . ط٧ .القاهرة:دار المعارف .١٩٩٤

(٧) - إحياء علوم الدين، ج٣، ص٤٩.

(٨) - سورة القلم، الآية ٤.

(٩)-عبد الودود مكروم : "طرق وأساليب التربية الخلقية فى السياق الثقافى المعاصر" فى : القيم فى الفكر الغربى ، رؤية وتحليل ، دار الفكر العربى ،٦٨

(١٠) - ماجد عرسان الكيلانى : اتجاهات معاصرة فى التربية الأخلاقية ، دار البشير ، عمان ، ١٩٩١، ص ٥

(١١)- محمد السيد الجلنيد : فى الفلسفة الخلقية لدى مفكرى الإسلام ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٣ – ص ٦٤ ، سعيد إسماعيل على : فلسفات تربوية معاصرة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٩٨ ، ١٩٩٥م .

(١٢) - عبد الرحمن النقيب : التربية الإسلامية المعاصرة فى مواجهة النظام العالمي الجديد ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٧م ، ص ٩ ، ص ٤٤ .و أزمة القيم فى المناهج التربوية على الصعيد العالمي وانعكاساتها على التربية في العالم الإسلامي عبد الرحمن النقيب :٩٣

(١٣) - على زيعور: ميادين العقل العملي في الفلسفة الإسلامية الموسعة : الأخلاق والتربية والسياسة والاقتصاد والتدبير والأدائية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ٢٠٠١ ، وعلى خليل أبو العينين : " مقدمة فى مفهوم الأخلاق الإسلامية وأصالتها فى الفكر الإسلامي " دراسة مقدمة إلى دورة مناهج البحث التربوي فى الدراسات العليا بمركز صالح عبد الله كامل – جامعة الأزهر الشريف ، القاهرة ، ٢٣ – ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٠م .

(١٤)-ماجد عرسان الكيلانى المشار إليها فى كثير من هذا الجهد الغربى الأمريكي فى هذا المجال .
(١٥) - عبد الفتاح أبو غدة: الرسول المعلم وأساليبه فى التعليم، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٩٩٦:ص ١٤
(١٦) - عبد الرحمن النقيب : فى كيف نعلم أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٥ – ٢٠ ، ص ١٩٧ – ٢١٦ .
(١٧)- نبيل على : الثقافة العربية وعصر المعلومات ، مرجع سابق ، ص ص ٤٠٢ – ٤٧٥ .
(١٨) - خالد الصمدى : القيم الإسلامية فى المناهج الدراسية ، مشروع برنامج لإدماج القيم فى التعليم الأساسي ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ايسيسكو ٢٠٠٣م .
(١٩) - في إسلامية المعرفة راجع : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، إسلامية المعرفة ، المبادئ العامة ، خطة العمل – الإنجازات ، المعهد العالي للفكر الإسلامي – فيرجينيا – الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٩٩٢م ،٥٨
(٢٠) -الإمام الغزالي. خلق المسلم. ص١١.
(٢١) -مدكور. مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها . ص١٣٦ .
(٢٢) - كتب الدكتور علي القائمي-الجمعة، ٠٣ يونيو/حزيران ٢٠١١ ١١:٢١
(٢٣) - التربية الأخلاقية-د-محمد جهاد الجمل-أستاذ مشارك – الجامعة العربية الأوروبية – سوريا <dr_jehadjamal1948@hotmail.com>- ٢٥،
(٢٤) - سيكولوجية النمو والارتقاء / الدكتور عبدالفتاح دويدار : ص ٨١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٣م.
(٢٥) -علم النفس التربوي / فاخر عاقل : ص ٦٢ ، ٦٣.
(٢٦) - التربية الدينية والأخلاقية- الكاتب : الدكتور علي القائمي :٦٢
(٢٧) - التربية الأخلاقية-د-محمد جهاد الجمل-أستاذ مشارك – الجامعة العربية الأوروبية - سوريا <dr_jehadjamal1948@hotmail.com>-
(٢٨) - كيف ينحرف طالب الجامعة عن أهدافه؟د. محمود حسن محمد - مقالات متعلقة- رابط الموضوع : www.alukah.ne
(٢٩) - التلوث الخلقي - صلاح عبد السميع عبد الرازق :٢٢

(٣٠) - ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام- السيد شهاب الدين العذاري- مركز الرسالة:٦٣

(٣١) - علي الكتلوني – حقوق طلاب الجامعات :٤٥

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- إبراهيم عصمت مطاوع -أصول التربية . ط٧ .القاهرة:دار المعارف .١٩٩٤
- إبراهيم ناصر . أسس التربية . عمّان
- إبراهيم ناصر.-أسس التربية . عمّان : دار عمار . ١٩٩٤م
- ابن منظور . لسان العرب
- إسلامية المعرفة ، المبادئ العامة ، خطة العمل – الإنجازات ، المعهد العالى للفكر الإسلامى – فيرجينيا – الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٩٩٢م .
- الإمام الغزالي. خلق المسلم
- التربية الإسلامية المعاصرة فى مواجهة النظام العالمي الجديد ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٧م
- خالد الصمدى : القيم الإسلامية فى المناهج الدراسية ، مشروع برنامج لإدماج القيم فى التعليم الأساسي ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ايسيسكو ٢٠٠٣م .
- الراغب-المفردات
- سعيد إسماعيل على : فلسفات تربوية معاصرة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٩٨ ، ١٩٩٥م .
- عبد الرحمن النقيب : فى كيف نعلم أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ،
- عبد الرحمن النقيب-أزمة القيم فى المناهج التربوية على الصعيد العالمي وانعكاساتها على التربية فى العالم الإسلامي على زيعور: ميادين العقل العملي في الفلسفة الإسلامية الموسعة : الأخلاق والتربية والسياسة والاقتصاد والتدبير والأدائية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ٢٠٠١ ،
- عبد الفتاح أبو غدة : الرسول المعلم وأساليبه في التعليم ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٩٩٦،.

- عبد الودود مكروم : "طرق وأساليب التربية الخلقية فى السياق الثقافي المعاصر" فى : القيم فى الفكر الغربى ، رؤية وتحليل ، دار الفكر العربي .
- عبد الفتاح دويدار -سيكولوجية النمو والارتقاء ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٣م.
- على خليل أبو العينين : " مقدمة فى مفهوم الأخلاق الإسلامية وأصالتها فى الفكر الإسلامى " دراسة مقدمة إلى دورة مناهج البحث التربوي فى الدراسات العليا بمركز صالح عبد الله كامل – جامعة الأزهر الشريف ، القاهرة ، ٢٣ – ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٠م .
- علي أحمد مدكور. مناهج التربية. دار الفكر العربي. القاهرة. ٢٠٠١م.
- علي القائمي -التربية الدينية والأخلاقية- الطبعة الولى .
- الغزالي- إحياء علوم الدين.
- فاخر عاقل علم النفس التربوي ، دار القلم ، الطبعة الأولى .
- الكليني-- الكافي :لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (٣٢٨هـ)، صححه وعلّق عليه علي أكبر الغفاري ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران ، ط٤ ، ١٣٧٥هـ،
- ماجد عرسان الكيلانى : اتجاهات معاصرة فى التربية الأخلاقية ، دار البشير ، عمان ، ١٩٩١.
- محمد السيد الجلنيد : فى الفلسفة الخلقية لدى مفكري الإسلام ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠
- محمد جهاد الجمل -التربية الأخلاقية- أستاذ مشارك ـ الجامعة العربية الأوروبية – سوريا- dr_jehadjamal1948@hotmail.com
- محمود حسن محمد-كيف ينحرف طالب الجامعة عن أهدافه؟ مقال منشور في شبكة المعلومات العالمية .
- مطاوع .إبراهيم عصمت . أصول التربية ، ط٧ .
- مقالات متعلقة- رابط الموضوع www.alukah.ne :

صلاح عبد السميع عبد الرازق -التلوث الخلقي – شبكة المعلومات العالمية .

شهاب الدين العذاري -ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام- – مركز الرسالة، بيروت ،لبنان ، الطبعة الاولى .

- نبيل على : الثقافة العربية وعصر المعلومات ، شبكة المعلومات العالمية ، موقع ابحاثفي التربية .